عليك بالأثر؛ فإنك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب.

قيل له: في هذه الكتب عبرة.

قال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة، بلغكم أن مالك بن أنس وسفيان الثوري والأوزاعي والأئمة المتقدمين صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس وهذه الأشياء، هؤلاء قوم خالفوا أهل العلم يأتونا مرة بالحارث المحاسبي، ومرة بعبد الرحيم الديبلي، ومرة بحاتم الأصم، ومرة بشقيق.

ثم قال: ما أسرع الناس إلىٰ البدع!»(١).

وقال البربهاري: «اعلم -رحمك الله- أن الدين إنما جاء من قِبَل الله -تبارك وتعالىٰ-، لم يُوضع علىٰ عقول الرجال وآرائهم، وعلمه عند الله وعند رسوله، فلا تتبع شيئًا بهواك»(٢).

وقال الشيخ صالح الفوزان عن المفكرين: «ليس عندهم علم بالأحكام الشرعية؛ وإنما عندهم ثقافة عامة، لا تفرق بين صحيح وسقيم في العقيدة، ولا تفرق بين بدعي وسني»(٣).

وقال الشيخ صالح الفوزان أيضًا: «فساد الفكر أشد من المرض العضال؛ لأن المرض العضال يقضي علىٰ الجسم، والموت لابد منه.

---

(١) أخرجه الخطيب في التاريخ (٨/ ٢١٥).

(٢) شرح السنة (٦٠رقم٥).

(٣) البيان لأخطاء بعض الكتاب (٢/ ١٣٨).

لكن المشكل أن مرض الدماغ ومرض الفكر يقضي علىٰ الدين، ويقضي علىٰ العقيدة، ولا يكون بعده سعادة أبدًا إلا إذا منَّ الله علىٰ صاحبه وتاب إلىٰ الله، فإن الله علىٰ كل شيء قدير، ولكن يصعب علىٰ أمثال هؤلاء أنهم يتوبون؛ لأنهم تغلغل الفكر في أذهانهم» (١).

ويدخل في المفكرين: ما يعرف بفقهاء الواقع، والحركيين الإسلاميين السياسيين، ودعاة الصحوة (٢):

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين أيضًا: «لا شك أن فقه الواقع أمر مطلوب، وأن الإنسان لا ينبغي أن يكون في عزلة عما يقع حوله وفي بلده، بل لابد أن يفقه، لكن لا ينبغي بأي حال من الأحوال أن يكون الاشتغال بفقه الواقع مشغلًا عن فقه الشريعة والدين الذي قال فيه الرسول ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**» (٣).

لم يقل: يفقهه في الواقع؛ فإذا كان عند الإنسان علم بما يقع حوله لكنه قد صرف جهده وجل أمره إلىٰ الفقه في دين الله فهذا طيب، أما أن ينشغل بالواقع والتفقه فيه -كما زعم-، والاستنتاجات التي يخالفها ما يقع فيما بعد؛

(١) الأجوبة المفيدة (٣٦).

(٢) **قال الشيخ صالح الفوزان في الأجوبة المفيدة (١٣٥):** «أنا لي تحفّظ علىٰ استعمال هذه الكلمة (الصحوة الإسلامية)، وقد نُشرت في الصحف أكثر من مرّة؛ لما فيها من جحود لجهود العلماء المصلحين المستمرّة في كل زمان، وجحود للبقايا الصالحة من هذه الأمة، التي لا تخلو منها الأرض إلىٰ قيام الساعة».

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (١/ ٣٩ رقم ٧١)، ومسلم في الصحيح (٢/ ٧١٨ رقم ١٠٣٧).

لأن كثيرًا من المشتغلين بفقه الواقع يقدمون حسب ما تمليه عليهم مخيلتهم، ويقدرون أشياء يتبين أن الواقع بخلافها، فإذا كان فقه الواقع لا يشغله عن فقه الدين فلا بأس به.

لكن لا يعني ذلك أن نقلل من شأن علماء يشهد لهم بالخير وبالعلم وبالصلاح لكنهم يخفىٰ عليهم بعض الواقع فإن هذا غلط عظيم؛ فعلماء الشريعة أنفع للمجتمع من علماء فقه الواقع؛ ولهذا تجد بعض العلماء الذين عندهم اشتغال كثير في فقه الواقع وانشغال عن فقه الدين لو سألتهم عن أدنىٰ مسألة في دين الله ﷻ لوقفوا حيارىٰ، أو تكلموا بلا علم يتخبطون تخبطًا عشوائيًّا.

والتقليل من شأن العلماء الراسخين في العلم المعروفين بالإيمان والعلم الراسخ جناية ليس علىٰ هؤلاء العلماء بأشخاصهم، بل علىٰ ما يحملونه من شريعة الله تعالىٰ.

ومن المعلوم: أنه إذا قلت هيبة العلماء وقلت قيمتهم في المجتمع فسوف يقل بالتبع الأخذ عنهم، وحينئذٍ تضيع الشريعة التي يحملونها أو بعضها، ويكون في هذا جناية عظيمة علىٰ الإسلام وعلىٰ المسلمين أيضًا.

والذي أرىٰ: أنه ينبغي أن يكون عند الإنسان اجتهاد بالغ، ويصرف أكبر همه في الفقه في دين الله ﷻ حتىٰ يكون ممن أراد الله بهم خيرًا، وألا ينسىٰ نفسه من فقه الواقع، وأن يعرف ما حوله من الأمور التي يعملها أعداء الإسلام للإسلام.

ومع ذلك أكرر: أنه لا ينبغي للإنسان أن يصرف جل همه ووقته للبحث عن الواقع، بل أهم شيء أن يفقه في دين الله ﷻ، وأن يفقه من الواقع ما يحتاج إلىٰ معرفته فقط.

وكما أشرت سابقًا في أول الجواب: أن من فقهاء الواقع من أخطئوا في ظنهم وتقديراتهم وصار المستقبل علىٰ خلاف ما ظنوا تمامًا، لكن هم يقدرون، ثم يبنون الأحكام علىٰ ما يقدرونه فيحصل بذلك الخطأ.

وأنا أكرر: أنه لابد أن يكون الفقيه بدين الله عنده شيء من فقه أحوال الناس وواقعهم حتىٰ يمكن أن يطبق الأحكام الشرعية علىٰ مقتضىٰ ما فهم من أحوال الناس؛ ولهذا ذكر العلماء في باب القضاء: أن من صفات القاضي أن يكون عارفًا بأحوال الناس ومصطلحاتهم في كلامهم وأفعالهم»[(١)].

وقال الشيخ صالح الفوزان: «الاشتغال بالمحاضرات العامة والصحافة وبما يدور في العالم، دون علم بالعقيدة، ودون علم بأمور الشرع تضليل وضياع، ويصبح صاحبها مشوش الفكر؛ لأنه استبدل الذي هو أدنىٰ بالذي هو خير، والله ﷻ أمرنا بتعلم العلم النافع أولًا قال تعالىٰ: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ ﴾[(٢)].

وأما الاشتغال بواقع العصر كما يقولون أو فقه الواقع، فهذا إنما يكون بعد الفقه الشرعي، إذا تفقه الإنسان بالفقه الشرعي فإنه ينظر في واقع الناس،

---

(١) العلم (٢٢٤-٢٢٦).

(٢) (محمد:١٩).

وما يدور في العالم وما يأتي من أفكار ومن آراء، ويعرضها علىٰ العلم الشرعي الصحيح؛ ليميز خيرها من شرها، وبدون العلم الشرعي فإنه لا يميز بين الحق والباطل، والهدىٰ والضلال.

فالذي يشتغل بادئ ذي بدء بالأمور الثقافية، والأمور الصحفية، والأمور السياسية، وليس عنده بصيرة من دينه، فإنه يضل بهذه الأمور؛ لأن أكثر ما يدور فيها ضلال ودعاية للباطل، وزخرف من القول وغرور، نسأل الله العافية والسلامة»(١).

وقال الشيخ صالح الفوزان أيضًا: «قبض العلم إنما يكون بموت العلماء: هو ما أخبر عنه النبي ﷺ بقوله: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتىٰ إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رءوسًا جهالًا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**»(٢).

والله هذا هو الواقع اليوم، الآن رءوس جهال يتكلمون بأحكام الشريعة ويوجهون الناس ويحاضرون ويخطبون، وليس عندهم من العلم والفقه شيء، إنما عندهم تهريج، وتهييج، قال فلان وقال فلان، شغلوا الناس بالقيل والقال، وهذا مصداق ما أخبر به النبي ﷺ: «**اتخذ الناس رءوسًا جهالًا**».

ومع الأسف يسميهم الناس علماء، ولا حول ولا قوة إلا بالله، في حين لو تسأله عن نازلة من النوازل أو حكم شرعي فإنه لا يستطيع أن يجيبك

(١) محاضرات في العقيدة والدعوة (٣/ ٤١).

(٢) متفق عليه، وقد تقدم تخريجه (١٣).

بجواب صحيح، لأنه يقول هذا ليس بعلم، العلم هو الثقافة السياسية وفقه الواقع، فحُرِموا العلم والعياذ بالله، نسأل الله العافية»[١].

وممن لا يؤخذ عنه العلم: الفساق ولو كثر علمهم:

قال الخطيب: «إني موصيك يا طالب العلم بإخلاص النية في طلبه وإجهاد النفس علىٰ العمل بموجبه؛ فإن العلم شجرة والعمل ثمرة، وليس يُعد عالمًا من لم يكن بعلمه عاملًا.

وقيل: العلم والد والعمل مولود، والعلم مع العمل، والرواية مع الدراية، فلا تأنس بالعمل ما نمت مستوحشًا من العلم، ولا تأنس بالعلم ما كنت مقصرًا في العمل، ولكن اجمع بينهما وإن قلَّ نصيبك منهما.

وما شيء أضعف من عالم ترك الناس علمه لفساد طريقته، وجاهل أخذ الناس بجهله لنظرهم إلىٰ عبادته، والقليل من هذا مع القليل من هذا أنجىٰ في العاقبة إذا تفضل الله بالرحمة وتمم علىٰ عبده النعمة.

فأما المدافعة والإهمال وحب الهوينىٰ والاسترسال، وإيثار الخفض والدعة، والميل مع الراحة والسعة؛ فإن خواتم هذه الخصال ذميمة، وعقباها كريهة وخيمة»[٢].

وقال ابن عبد البر: «قد ذم الله في كتابه قومًا كانوا يأمرون الناس بأعمال

(١) الأجوبة المفيدة (١٧٨).

(٢) اقتضاء العلم العمل (١٤).

البر ولا يعملون بها ذمًّا وبخهم الله بها توبيخًا يتلىٰ علىٰ طول الدهر إلىٰ يوم القيامة؛ فقال: ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[1]»[2].

وعن أُسَامَةَ بن زَيدٍ سمعت رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «يُؤتَىٰ بالرَّجُلِ يوم القِيَامَةِ فَيُلقَىٰ في النَّارِ فَتَندَلِقُ أَقتَابُ بَطنِهِ فَيَدُورُ بها كما يَدُورُ الحِمَارُ بالرَّحَىٰ، فَيَجتَمِعُ إليه أَهلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ: يا فُلَانُ، مالك أَلَم تَكُن تَأمُرُ بالمَعرُوفِ وَتَنهَىٰ عن المُنكَرِ؟ فيقول: بَلَىٰ، قد كنت آمُرُ بِالمَعرُوفِ ولا آتِيهِ، وَأَنهَىٰ عن المُنكَرِ وَآتِيه»[3].

وعن جُندُبِ بن عبد اللهِ الأَزدِيِّ قال رسول اللهِ ﷺ: «مَثَلُ العَالِمِ الذي يُعَلِّمُ الناس الخَيرَ ويَنسَىٰ نَفسَهُ كَمَثَلِ السِّرَاجِ يُضِيءُ لِلنَّاسِ ويُحرِقُ نَفسَهُ»[4].

---

(١) (البقرة: ٤٤).

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٩٤).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (٣/ ١١٩١ رقم ٣٠٩٤)، ومسلم في الصحيح (٤/ ٢٢٩٠ رقم ٢٩٨٩).

فائدة: قال الحافظ ابن كثير في التفسير (١/ ٨٦): «ذهب بعضهم إلىٰ أن مرتكب المعاصي لا ينهىٰ غيره عنها وهذا ضعيف، وأضعف منه تمسكهم بهذه الآية؛ فإنه لا حجة لهم فيها، والصحيح أن العالم يأمر بالمعروف وإن لم يفعله وينهي عن المنكر وإن ارتكبه».

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد (٤/ ٢٩٣ رقم ٢٣١٤). وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١ رقم ١٣١).

قال ابن عيينة: «العلم إن لم ينفعك ضرك»(١).

قال الخطيب: «يعني: إن لم ينفع بأن يعمل به ضره بكونه حجة عليه»(٢).

وقال الخطيب: «علماء المسلمين لم يختلفوا في أن الفاسق غير مقبول الفتوىٰ في أحكام الدين، وإن كان بصيرًا بها»(٣).

وقال مالك بن دينار: «لأنا للقارئ الفاجر أخوف مني من الفاجر المبرز بفجوره إن هذا أبعدهما غورًا»(٤).

وقال ابن إدريس: «لا يُسمع الحديث ممن شرب مسكرًا، لا ولا كرامة»(٥).

وقال سفيان الثوري: «الأعمال السيئة داء والعلماء دواء؛ فإذا فسد العلماء فمن يشفي الداء»(٦).

وقال الشعبي: «اتقوا الفاجر من العلماء والجاهل من المتعبدين؛ فإنهما آفة لكل مفتون»(٧).

---

(١) أخرجه ابن بطة في إبطال الحيل (٢٤)، والخطيب في اقتضاء العلم العمل (٥٥رقم٨٤).

(٢) اقتضاء العلم العمل (٥٥).

(٣) الفقيه والمتفقه (٢/ ٣٣٠).

(٤) أخرجه أبو حاتم في الزهد (٥٥رقم٤٨)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ٣٧٠).

(٥) أخرجه ابن حبان في المجروحين (١/ ٢٩)، ومن طريقه الهروي في ذم الكلام (٤/ ٢٤٣ رقم١٠٧١).

(٦) أخرجه حلية الأولياء (٦/ ٣٦١).

(٧) أخرجه البيهقي في المدخل إلىٰ السنن الكبرىٰ (٣٣٥رقم٥٤٣)، وفي شعب الإيمان (٢/ ٣٠٨رقم١٨٩٧).

قال سفيان الثوري: «العلماء ثلاثة:

عَالِمٌ بِاللهِ يَخشَىٰ اللهَ ليس بِعَالِمٍ بِأَمرِ اللهِ.

وَعَالِمٌ بِاللهِ عَالِمٌ بِأَمرِ اللهِ يَخشَىٰ اللهَ؛ فَذَاكَ العَالِمُ الكَامِلُ.

وَعَالِمٌ بِأَمرِ اللهِ ليس بِعَالِمٍ بِاللهِ لَا يَخشَىٰ اللهَ؛ فَذَلِكَ العَالِمُ الفَاجِرُ»(١).

وقال الزهري: «لا يوثق للناس عمل عامل لا يعلم، ولا يرضىٰ بقول عالم لا يعمل»(٢).

وقال مالك: «لا يحتمل العلم عمَّن يكذب في حديث الناس وإن كان في حديث رسول الله ﷺ صادقًا؛ لأن الحديث والعلم إذا سمع من العالم فإنما قد جعل حجة بين الذي سمعه وبين الله تعالىٰ»(٣).

وقال عبد الرحمن بن مهدي: «ثلاثة لا يحمل عنهم: الرجل المتهم بالكذب، والرجل كثير الوهم والغلط، ورجل صاحب هوىً يدعو إلىٰ بدعة»(٤).

وقال هَرِم بن حَيَّانَ: «إِيَّاكُم وَالعَالِمَ الفَاسِقَ. فَبَلَغَ عُمَرَ بن الخَطَّابِ فَكَتَبَ إليه وَأَشفَقَ منها ما العَالِمُ الفَاسِقُ، قال: فَكَتَبَ إليه هَرِمٌ: يا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ والله ما أَرَدتُ بِهِ إلا الخَيرَ، يَكُونُ إِمَامٌ يَتَكَلَّمُ بِالعِلمِ وَيَعمَلُ بِالفِسقِ

(١) تقدم تخريجه (ص٥٨).

(٢) أخرجه ابن بطة في إبطال الحيل (٢٢)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٣٦٥).

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٣/ ٨٢).

(٤) تقدم تخريجه (ص٩٢).

فَيُشَبِّهُ علىٰ الناس فيضلون»[١].

وعلق عليه الذهبي بقوله: «إنما أنكر عليه عمر؛ لأنهم لم يكونوا يعدون العالم إلا من عمل بعلمه»[٢].

وقال ابن قيم الجوزية: «كل من آثر الدنيا من أهل العلم واستحبها فلابد أن يقول علىٰ الله غير الحق في فتواه وحكمه في خبره وإلزامه؛ لأن أحكام الرب سبحانه كثيرًا ما تأتي علىٰ خلاف أغراض الناس، ولاسيما أهل الرياسة والذين يتبعون الشبهات، فإنهم لا تتم لهم أغراضهم إلا بمخالفة الحق ودفعه كثيرًا.

فإذا كان العالم والحاكم محبين للرياسة، متبعين للشهوات لم يتم لهما ذلك إلا بدفع ما يضاده من الحق...

وأما الذين يتقون فيعلمون أن الدار الآخرة خير من الدنيا، فلا يحملهم حب الرياسة والشهوة علىٰ أن يؤثروا الدنيا علىٰ الآخرة.

وطريق ذلك: أن يتمسكوا بالكتاب والسنة، ويستعينوا بالصبر والصلاة، ويتفكروا في الدنيا وزوالها وخستها، والآخرة وإقبالها ودوامها.

وهؤلاء لابد أن يبتدعوا في الدين مع الفجور في العمل؛ فيجتمع لهم الأمران؛ فإن إتباع الهوىٰ يعمي عين القلب فلا يميز بين السنة والبدعة، أو ينكسه فيرىٰ البدعة سنة والسنة بدعة؛ فهذه آفة العلماء إذا آثروا الدنيا واتبعوا

---

(١) أخرجه الدارمي في السنن (١/ ١٠٢رقم٣٠٠)، وابن سعد في الطبقات (٧/ ١٣٣).

(٢) تاريخ الإسلام (٥/ ٥٣٤).

الرياسات والشهوات»[١].

وقال الشيخ صالح الفوزان: «لا تأخذ دينك إلا عن عالم تقي؛ قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[٢] فخذ من العلماء الذين يخشون الله بشرطين: أن يكون عالمًا، وأن يكون يخشىٰ الله.

فإن كان عالمًا لا يخشىٰ الله فلا تأخذ عنه، وإن كان يخشىٰ الله لكنه ليس بعالم فلا تأخذ عنه»[٣].

ز- يستوي في تحريم أخذ العلم منهم: السماع والحضور والقراءة والصحبة وأي نوع من أنواع التلقي والخلطة.

ولا فرق في تحريم أخذ العلم وتلقيه -ممن لا يجوز أخذ العلم عنهم- بأي طريقة كانت سواء كان بالحضور والاستماع، أو كان بالقراءة والاطلاع، أو كان بالصحبة والمخالطة، قلَّ ذلك أو كَثُر.

بل رأىٰ إمام أهل السنة حبس أهل البدع الداعين إليها؛ صيانة للمجتمع من خطرهم وضررهم، وحماية لحياض الدين.

قال عبد الله: «سألت أبي عن رجل ابتدع بدعة يدعو إليها و له دعاة عليها هل ترىٰ أن يحبس؟

---

(١) الفوائد (١٠٠).

(٢) (فاطر:٢٨).

(٣) توجيهات مهمة لشباب الأمة (٢٩).

وانظر: الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات (١٠٤) لابن عثيمين.

قال: نعم أرىٰ أن يحبس و تكف بدعته عن المسلمين»[١].

وقال ابن هانئ عن الإمام أحمد أنه سئل عن النظر في كتب الرأي؟ فقال: «لا تنظر في شيء من الرأي و لا تجالسهم»[٢].

وقال الخطابي: «إن دلائل الكتاب والسنة والقياس متضافرة علىٰ جواز هجران من لا تُؤمن بوائقه والتباعد منه، بل هو الواجب علىٰ كل أحد من الناس»[٣].

وقال البغوي: «قد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنة علىٰ هذا، مجمعين متفقين علىٰ معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم»[٤].

وقال ابن مفلح: «ويحرم النظر فيما يخشىٰ منه الضلال والوقوع في الشك والشبهة، ونص الإمام أحمد -رحمه الله ورضي عنه- علىٰ المنع من النظر في كتب أهل الكلام والبدع المضلة وقراءتها وروايتها»[٥].

وقال الشيخ ابن عثيمين: «من هجران أهل البدع: ترك النظر في كتبهم خوفًا من الفتنة بها، أو ترويجها بين الناس، فالابتعاد عن مواطن الضلال واجب.

---

(١) المسائل (٤٣٩رقم١٥٩٠).

(٢) المسائل (٢/ ١٦٦رقم١٩١٩).

(٣) العزلة (٢٢).

(٤) شرح السنة (١/ ٢٢٧).

(٥) الآداب الشرعية (١/ ٢١٩).

وانظر: مجموع الفتاوىٰ (١٥/ ٣٣٦) لابن تيمية.

لكن إذا الغرض من النظر في كتبهم معرفة بدعتهم للرد عليها فلا بأس بذلك لمن كان عنده من العقيدة الصحيحة ما يتحصن به، وكان قادرًا على الرد عليهم، بل ربما كان واجبًا؛ لأن رد البدعة واجب، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»[١].

وقال الشيخ العلامة أحمد النجمي: «لا ينبغي لأهل السنة أن يحضروا محاضرات الحزبيين، ولا دروسهم خوفًا من الفتنة عليهم[٢].

ولا ينبغي أن يقرأ كتب المبتدعة ولا يسمع أشرطتهم؛ لأنهم يدسون السم في العسل كما يقال، ومن لا يكون عنده أهلية كاملة؛ فإنه ربما سمع الشيء لا يعرفه فيقع منه ما يقع.

والمهم أنه لا يقرأ كتب أهل البدع إلا ما يريد الاستدلال منها عليهم من المشايخ النابهين والمتأهلين، حتى إن المشايخ لا ينبغي لهم أن يكثروا من النظر في كتب المبتدعة؛ فإن في هذا خطرًا عليهم، وفي قصة القصيمي عبرة لكل عاقل يخشى الله ويؤمن أن القلوب بيده يقلبها كيف يشاء»[٣].

وقال الشيخ صالح الفوزان: «لا يجوز قراءة كتب المبتدعة ولا سماع أشرطتهم إلا لمن يريد أن يرد عليهم، ويبين ضلالهم.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٥/ ٨٩).

وانظر: إجماع العلماء على الهجر والتحذير من أهل الأهواء (٧٦) لخالد بن ضحوي الظفيري.

(٢) الفتاوى الجلية (٢/ ٧٥).

(٣) الفتاوى الجلية (٢/ ٧٣).

أما الإنسان المبتدئ وطالب العلم أو العامي أو الذي لا يقرأ إلا لأجل الاطلاع فقط، لا لأجل الرد وبيان حالها، فهذا لا يجوز له قراءتها؛ لأنها قد تؤثر في قلبه وتشبه عليه فيصاب بشرها.

فلا يجوز قراءة كتب أهل الضلال إلا لأهل الاختصاص من أهل العلم للرد عليها والتحذير منها»[1].

وقال الشيخ صالح الفوزان أيضًا: «الواجب الابتعاد عن أهل البدع، والسلف كانوا ينهون عن مجالسة المبتدعة وزيارتهم والذهاب إليهم؛ خشية أن يسري شرهم على من جالسهم وخالطهم»[2].

❊ ❊ ❊

---

(١) الأجوبة المفيدة (١٢٥).

(٢) الأجوبة المفيدة (١٦٦).

المقصد الرابع:
شبهات وردود

لم يكتفِ أهل الباطل بنشر باطلهم، بل قاموا بإثارة شبهات وشكوك في الحق وأهله، نصرة لباطلهم، وطعناً في أهل العلم السلفيين، وهذا ديدن أهل الباطل في نصرتهم لباطلهم!

وذلك علىٰ وجهين:

الأول: إيراد الشبهات.

والثاني: مدافعة الحجة من غير حجة [1].

والشبهات هي: «الشكوك التي توقع في اشتباه الحق بالباطل؛ فيتولد عنها الحيرة والريبة» [2].

وخطورة الشبهة: لإحالتها بين القلب وبين قبول الحق، وتلبيسها الباطل في صورة الحق.

---

(١) انظر: تفسير السمعاني (٥/ ٧٠).

وللشيخ محمد بازمول رسالة بعنوان: وسائل أهل الباطل في تقرير باطلهم.

(٢) كما عرفها ابن قيم الجوزية في مدارج السالكين (٣/ ٤٨٧).

والثاني: أنها تظهر الباطل في صورة الحق؛ فيلتبس الحق بالباطل.

وعلاج الشبهة بالعلم الشرعي المؤصل علىٰ الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة.

قال ابن قيم الجوزية: «الشبهة: وارد يرد علىٰ القلب يحول بينه وبين انكشاف الحق له، فمتىٰ باشر القلب حقيقة العلم لم تؤثر تلك الشبهة فيه، بل يقوىٰ علمه ويقينه بردها ومعرفة بطلانها.

ومتىٰ لم يباشر حقيقة العلم بالحق قلبه قدحت فيه الشك بأول وهلة، فإن تداركها وإلا تتابعت علىٰ قلبه أمثالها حتىٰ يصير شاكًّا مرتابًا.

وإنما سميت الشبهة شبهة لاشتباه الحق بالباطل فيها؛ فإنها تلبس ثوب الحق علىٰ جسم الباطل»(١).

وقال ابن سحمان: «العجب كل العجب ممن يصغي ويأخذ بأقوال أناس ليسوا بعلماء ولا قرءوا علىٰ أحد من المشايخ، فيحسنون الظن بهم فيما يقولونه وينقلونه، ويسيئون الظن بمشايخ أهل الإسلام وعلمائهم الذين هم أعلمُ منهم بكلام أهل العلم، وليس لهم غرض في الناس إلا هدايتهم وإرشادهم إلىٰ الحق الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وسلف الأمة وأئمتها.

أما هؤلاء المتعالمون الجهال فكثير منهم خصوصًا من لم يتخرج علىٰ

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ١٤٠).

وانظر: إغاثة اللهفان (٢/ ١٦٥) لابن قيم الجوزية.

العلماء منهم، وإن دعوا الناس إلىٰ الحق فإنما يدعون إلىٰ أنفسهم؛ ليصرفوا وجوه الناس إليهم، طلبًا للجاه والشرف والترؤس علىٰ الناس، فإذا سئلوا أفتوا بغير علم؛ فضلوا وأضلوا»[1].

وسأذكر الشبهة وأبين معناها ومغزاها، ثم أذكر أوجه بطلانها وفسادها من الكتاب والسنة وكلام سلف الأمة، ومن تبعهم بإحسان من أهل العلم والإيمان.

* * *

شبهة: لا يصلح أن يجلس الشباب إلى العلماء الكبار؛ لأن طعام الكبار سم الصغار!!

ومعنىٰ هذه الشبهة: أن بعض الناس الذين يقومون بتربية الشباب، ويتولون قيادتهم حركيًّا، يمنعون الشباب من حضور دروس العلماء، بحجة أن الشباب يتضررون من المسائل العلمية الكبيرة التي يسمعونها من العلماء الكبار، كما يتضرر الطفل الصغير من طعام الكبير لعدم قدرته علىٰ هضمه.

وهذه الشبهة باطلة من وجوه:

الأول: يقال تنزلًا: أيهما أولىٰ: أن يحضر الشباب عند أنصاف المتعلمين أو المتعالمين أو الجهال، أم عند العلماء الكبار؟

فلا شك أن حضورهم عند العلماء أولىٰ وأحرىٰ.

---

(١) منهاج أهل الاتباع (٢٤)

ثانيًا: أن النبي ﷺ كان يعلم الناس كافة، ولم يميز بين صغير أو كبير، ولم يمنع الصغار من حضور مجالسه[١].

ثالثًا: بل كان النبي ﷺ يخاطب الصغار بالمسائل العظيمة ويربيهم عليها.

ويدل علىٰ ذلك: ما حدث به عبد الله بن عباس أنه رَكَبَ خَلفَ رسول اللهِ ﷺ يومًا فقال له رسول اللهِ ﷺ: «**يا غُلامُ إني مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احفَظِ اللهَ يَحفَظكَ، احفَظِ اللهَ تَجِدهُ تُجَاهَكَ، وإذا سَأَلتَ فَلتَسأَلِ اللهَ، وإذا استَعَنتَ فَاستَعِن باللهِ.**

وَاعلَم أن الأُمَّةَ لَوِ اجتَمَعُوا علىٰ أن يَنفَعُوكَ لم يَنفَعُوكَ إلا بشيء قد كَتَبَهُ الله لك، وَلَوِ اجتَمَعُوا علىٰ أن يَضُرُّوكَ لم يَضُرُّوكَ إلا بشيء قد كَتَبَهُ الله عَلَيكَ، رُفِعَتِ الأَقلامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»[٢].

رابعًا: أن هذه السنة سار عليها العلماء، وسار عليها السلف الصالح.

قال عمر بن الخطاب: «قد علمت متىٰ صلاح الناس ومتىٰ فسادهم إذا جاء الفقه من قبل الصغير استعصىٰ عليه الكبير، وإذا جاء الفقه من قبل

(١) انظر: التاريخ لأبي زرعة (١/ ٥٥٩).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٩٣) و(١/ ٣٠٣)، والترمذي في السنن (٤/ ٦٦٧رقم ٢٥١٦).

قال الترمذي: «هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم٢٣٨٢).

الكبير تابعه الصغير فاهتديا».

خامسًا: أن هذه الشبهة أثيرت وألقيت في روع الشباب؛ لأن من خطط دعاة الضلالة وأهل المناهج الفاسدة تنفير الشباب من العلماء وتزهيدهم فيهم؛ لاحتواء الشباب وبثِّ أفكارهم.

ولئلَّا يسمع الشباب من العلماء ما ينقض ويرد ويهدم مناهجهم ومذاهبهم الفاسدة؛ لأن الشاب إذا سمع من العالم بخلاف ما يقوله المربي أو المنظم أو المرشد أو المشرف على الجماعة؛ فسيرد كلامه فيؤثر في السمع والطاعة لهم.

قال الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله تعالىٰ-: «كم يحاول أعداء الإسلام، وكم يحاول شياطين الإنس والجن أن يفصلوا بين الأمة وبين علمائها، وأن يوقعوا العداوة بينهم من أجل أن يتمكن الأشرار من قيادة الأمة إلىٰ الهلاك!

فلنحذر من هذا ونقبل علىٰ طلب العلم من أهله العلماء، ونسأل أهل العلم إذا أشكل علينا شيء في أمور ديننا وأمور دنيانا، نسأل أهل العلم أهل البصيرة الذين يتكلمون عن علم ويفتون عن الدليل.

هؤلاء المرجع، وهؤلاء هم القدوة، وهؤلاء هم الدعاة إلىٰ الخير، لا نزهد فيهم؛ لأنه في هذا الوقت كثر القيل والقال، والوقيعة بين أهل العلم وبين الناس، وبين العوام وبين طلبة العلم، وصاروا يتكلمون في العلماء، ويتهمونهم اتهامات ويروجون عليهم الأكاذيب من أجل أن يفصلوا بين

الأمة وعلمائها، حتىٰ يسهل عليهم الدخول في شبهاتهم وضلالتهم في إغواء الناس وتفريق الكلمة، هذا ما يريدونه فلنكن منهم علىٰ حذر»[١].

* * *

شبهة: فلان لا يؤخذ منه العلم؛ لأنه ليس من هيئة كبار العلماء:

ومعنىٰ هذه الشبهة: أن بعض أهل الباطل يرد الحق المخالف لمنهجهم الفاسد، بحجة أن هذا العالم المتكلم ليس من هيئة كبار العلماء، ومقصودهم بذلك عدم قبول الحق الذي حذر به ذاك العالم من باطلهم.

وهذه الشبهة باطلة من وجوه:

الأول: الأصل أن الكلام يقبل لموافقته للحق، ويرد لمخالفته للحق، لا لأنه قول فلان أو فلان، وقد قرر أهل العلم قاعدة: «**الحق لا يعرف بالرجال؛ اعرف الحق تعرف أهله**».

الثاني: أن هيئة كبار العلماء جهة محترمة، ولها مكانتها العلمية، لكن العلم ليس مختصًّا بهيئة كبار العلماء فقط، بل كل من اتصف بصفات أهل العلم فإنه أهلٌ لأخذ العلم منه سواء كان من هيئة كبار العلماء أم من غيرهم.

ولو قال القائل: فلان ليس من أهل العلم، ولم يتلقَ العلم علىٰ أيدي العلماء، وليس معروفًا عندهم؛ فلا يؤخذ عنه العلم لأصاب الحق.

الثالث: أن الذي يحكم بأن فلانًا من العلماء الكبار أو الصغار هم أهل

---

(١) محاضرات في العقيدة والدعوة (٣/ ٣٠٩-٣١٠).

العلم، لا الأحداث سفهاء الأحلام أو الجهال أو أهل الأهواء والبدع، فهؤلاء لا يقبل حكمهم على أنفسهم فضلًا على أن يحكموا على غيرهم؛ إذ كيف يستقيم الظل والعود أعوج؟

الرابع: أن العالم المتمسك بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة هو كبير بهذا العلم، كبير بهذا المنهج لا لذات هذا العالم، وإنما للحق فصاحب الحق كبير، وصاحب الباطل صغير، ولو كان كبير العلم.

قال إبراهيم الحربي: «الصغير إذا أخذ بقول رسول الله والصحابة والتابعين فهو كبير»(١).

قال البربهاري: «اعلم أن العلم ليس بكثرة الرواية والكتب، وإنما العالم من اتبع العلم والسنن وإن كان قليل العلم والكتب، ومن خالف الكتاب والسنة فهو صاحب بدعة وإن كان كثير العلم والكتب»(٢).

❊ ❊ ❊

شبهة: أن الشيخ يؤثر عليه الشباب الذين حوله!

ومعنى هذه الشبهة: أن كلام الشيخ العالم الصادر في شأن أهل الأهواء والبدع، من دعاة الضلالة لا يعتمد عليه ولا يقبل منه؛ لأن العالم يتأثر بكلام المغرضين زعموا.

---

(١) تقدم تخريجه (ص٩١).

(٢) شرح السنة (٩٦رقم١٠٤).

وانظر: عبارات موهمة (٥٤-٥٦) لمحمد بازمول.

وهذه الشبهة باطلة من وجوه:

الأول: أن هذه الكلمة تتضمن الطعن في الشيخ بأنه غير ضابط يقبل التلقين من تلامذته، والأصل أنه عدل ثقة سليم الفهم، فهذا خلاف الأصل، فإما أن يقام عليها دليل، وإلا حقها الرد وعدم القبول.

الثاني: أن هذه الكلمة قد نهىٰ الله عن قولها للنبي ﷺ والعلماء ورثة الأنبياء: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1].

قال الطبري: «يقول تعالىٰ ذكره: ومن هؤلاء المنافقين جماعة يؤذون رسول الله ﷺ ويعيبونه ويقولون هو أذن سامعة يسمع من كل أحد ما يقول فيقبله ويصدقه، وهو من قولهم: رجل أذَنَةٌ، مثل (فعَلة) إذا كان يُسرِع الاستماعَ والقبولَ، كما يقال: هو يَقِنٌ ويَقَنٌ إذا كان ذا يقين بكل ما حُدِّث، وأصله من أذن له يأذن إذا استمع له»[2].

فهذه الكلمة يقولها أهل النفاق طعنًا في الرسول ﷺ، واليوم يقولها أهل البدع والجهال طعنًا في العلماء، وإسقاطًا لكلامهم، ودفعًا لعلمهم، فشابهوا بفعلهم هذا فعل أهل النفاق، ولا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الثالث: أن هذه الكلمة يتسور بها أصحابها لرد كلام أهل العلم في

(١) (التوبة:٦١).

(٢) جامع البيان (١١/ ٥٣٥).

الأشخاص أو في الأمور، وهذا من أسوأ وأبطل ما يكون؛ إذ كلام العالم لا يرد إلا بدليل شرعي، فهل هذا من الأدلة الشرعية؟

الرابع: أن هذه الكلمة فيها محاذير كثيرة منها: ترسيخ انعدام الثقة بالشيخ في كلامه وأحكامه، وإذا ضاعت الثقة بالشيخ ضاعت الثقة بعلمه(١).

الخامس: ومن محاذير هذه الكلمة أنها تسقط مهابة الشيخ وإجلاله من نفوس الطلاب(٢).

❊ ❊ ❊

شبهة: فلان سلفي العقيدة حركي المَنْهج:

ومعنىٰ هذه الشبهة: أن بعض الدعاة، وإن كان ينتمي إلىٰ جماعة حركية مخالفة لمنهج السلف في الدعوة والعقيدة إلا أنه يؤخذ عنه العلم؛ لأنه في اعتقاده سلفي، وفي دعوته حركي، فلا مانع من الاستفادة منه.

وهذه الشبهة باطلة من وجوه:

الأول: أن هذا القول من الضلالة المنكرة، ومن التلون في دين الله.

قال حذيفة: «اعلم أن الضلالة حق الضلالة: أن تعرف ما كنت تنكره وأن تنكر ما كنت تعرفه، وإياك والتلون؛ فإن دين الله واحد»(٣).

---

(١) انظر: المدارج في كشف شبهات الخوارج (٧-١٣) لأحمد بن عمر.

(٢) عبارات موهمة (٤٩-٥٠) لمحمد بازمول.

(٣) أخرجه معمر في الجامع (١١/ ٢٤٩رقم٢٠٤٥٤)، ونعيم بن حماد في الفتن (١/ ٦٩رقم١٣٤).

الثاني: أن الواجب علىٰ كل مسلم فضلًا عن العلماء والدعاة وطلاب العلم أن يعمل بالكتاب والسنة علىٰ منهج السلف الصالح، وليس للمسلم أن ينتمي إلىٰ غير ذلك؛ لأن الانتماء إلىٰ غير منهج السلف ضلال مبين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «لا عيب علىٰ من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزىٰ إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق؛ فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقًّا»(١).

«فالسلفية هي: السير علىٰ منهج السلف، من الصحابة، والتابعين، والقرون المفضَّلة، في العقيدة، والفَهم، والسلوك، ويجب علىٰ المسلم سلوك هذا المنهج، والسلفيون جمع سلفي نسبة إلىٰ السلف، وهم الذين ساروا علىٰ منهاج السلف من اتباع الكتاب والسنة والدعوة إليهما والعمل بهما فكانوا بذلك أهل السنة والجماعة»(٢).

الثالث: أن الاعتقاد والمنهج متلازمان لا ينفكان، فالمنهج تَبَعٌ للعقيدة.

قال الشيخ صالح الفوزان: «المنهج أعم من العقيدة، المنهج يكون في العقيدة وفي السلوك والأخلاق والمعاملات وفي كل حياة المسلم، كل الخطة التي يسير عليها المسلم تسمىٰ المنهج، أما العقيدة فيراد بها أصل الإيمان، ومعنىٰ الشهادتين ومقتضاهما هذه هي العقيدة»(٣).

---

(١) مجموع الفتاوىٰ (٤/ ١٤٩).

(٢) انظر: فتاوىٰ اللجنة الدائمة (٢/ ١٦٥)، والأجوبة المفيدة (١٥٧) للفوزان مع حاشيتها للحارثي.

(٣) الأجوبة المفيدة (١٢٣).

لكن يتوقف علىٰ صحة المنهج جنة أو نار، وقد سئل الشيخ صالح الفوزان السؤال التالي: هل يتوقف علىٰ صحة المنهج جنة أو نار؟

فأجاب بقوله: «نعم، المنهج إذا كان صحيحًا صار صاحبه من أهل الجنة؛ فإذا كان علىٰ منهج الرسول ﷺ ومنهج السلف الصالح يصير من أهل الجنة بإذن الله، وإذا صار علىٰ منهج الضُّلاَّل فهو مُتَوَعَّدٌ بالنار، فَصِحَّة المنهج من عدمها يترتب عليها جنة أو نار»(١).

الرابع: أن التفرق والتحزب أمر لا يقره الشرع، بل نهىٰ عنه وحذر منه.

قال الشيخ صالح الفوزان: «يجب بيان خطر التحزب، وخطر الانقسام والتفرق؛ ليكون الناس علىٰ بصيرة؛ لأنه حتىٰ العوام ينخدعون، كَم من العوام الآن انخدعوا ببعض الجماعات يظنون أنها علىٰ حق!

فلابد أن نُبَيِّن للناس -المتعلمين والعوام- خطر الأحزاب والفِرَق؛ لأنهم إذا سكتوا قال الناس: العلماء كانوا عارفين عن هذا وساكتين عليه؛ فيدخل الضلال من هذا الباب؛ فلابد من البيان عندما تحدث مثل هذه الأمور، والخطر علىٰ العوام أكثر من الخطر علىٰ المتعلمين؛ لأن العوام مع سكوت العلماء يظنون أن هذا هو الصحيح وهذا هو الحق»(٢).

الخامس: أنه لا يمكن الاجتماع مع اختلاف المنهج، والواقع خير

(١) الأجوبة المفيدة (١٢٥).

(٢) الأجوبة المفيدة (١٢٣).

وانظر: عبارات موهمة (٢٨) لمحمد بازمول.

شاهد لذلك.

قال يحيىٰ بن معاذ: «من خالف عقدك عقده خالف قلبك قلبه»[(١)].

وقال الشيخ صالح الفوزان: «لا يمكن الاجتماع مع اختلاف المنهج والعقيدة، وخير شاهد لذلك واقع العرب قبل بعثة الرسول ﷺ، حيث كانوا متفرِّقين متناحرين، فلما دخلوا في الإسلام، وتحت راية التوحيد، وصارت عقيدتهم واحدة، ومنهجهم واحدًا؛ اجتمعت كلمتهم، وقامت دولتهم»[(٢)].

السادس: أن العلاج لهذا للتفرق والاختلاف واضح بَيِّن لمن أراده، وقد بينه لنا رسولنا الكريم -عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم-.

قال الشيخ صالح الفوزان: «الرسول ﷺ أخبرنا وبَيَّنَ لنا كيف نعمل، ما ترك شيئًا يقرِّب أمته إلىٰ الله إلا وبيَّنه، وما ترك شيئًا يبعدهم من الله إلا وبيَّنه -عليه الصلاة والسلام-.

ومِن ذلك: هذه المسألة، قال ﷺ: «**فإنه من يعش منكم فسيرىٰ اختلافًا كثيرًا**»، لكن ما هو العلاج عند حدوث ذلك؟ قال: «**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسَّكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**»[(٣)].

---

(١) أخرجه السلمي في آداب الصحبة (١١٥رقم١٨٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٦٤ رقم٩٤٨٣) من طريقين عن يحيىٰ بن معاذ.

(٢) الأجوبة المفيدة (٢١٠). وانظر منه: (٢١٢).

(٣) كما في حديث العرباض بن سارية، وقد تقدم تخريجه (ص٨٩).

فهذه الجماعات من كان منها علىٰ هدي الرسول ﷺ والصحابة، وخصوصًا الخلفاء الراشدين والقرون المفضلة، فأي جماعة علىٰ هذا المنهج فنحن مع هذه الجماعة؛ ننتسب إليها، ونعمل معها، وما خالف هدي الرسول ﷺ فإننا نتجنبه وإن كان يتسمىٰ (جماعة إسلامية)، العبرة ليست بالأسماء، العبرة بالحقائق، أما الأسماء فقد تكون ضخمة، ولكنها جوفاء ليس فيها شيء، أو باطلة أيضًا.

وقال رسول الله ﷺ: «**افترقت اليهود علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة، وافترقت النصارىٰ علىٰ اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة**» قلنا: من هي يا رسول؟ قال: «**من كان علىٰ مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»[1].

الطريق واضح، الجماعة التي فيها هذه العلامة نكون معها، من كان علىٰ مثل ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه؛ فهم الجماعة الإسلامية الحقة.

أما من خالف هذا المنهج وسار علىٰ منهج آخر فإنه ليس منا ولسنا منه، ولا ننتسب إليه ولا ينتسب إلينا، ولا يُسَمَّىٰ جماعة، وإنما يُسَمَّىٰ فِرقَة من الفِرَق الضَّالة؛ لأن الجماعة لا تكون إلا علىٰ الحق، فهو الذي يجتمع عليه الناس، وأما الباطل فإنه يُفَرِّق ولا يجمع، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾[2]»[3].

---

(١) حسن لغيره، وقد سبق تخريجه (ص٣٣).

(٢) (البقرة:١٣٧).

(٣) الأجوبة المفيدة (٢٤).

السابع: أن أتباع المنهج الحركي يذمون السلفيين، ويمدحون من يوافقهم في المنهج الفاسد، بسبب ولائهم للحركة والجماعة الحزبية، وهذا خطر عظيم.

قال الشيخ صالح الفوزان: «من خالف منهج السلف ومدح المناهج المخالفة لمنهج السلف ومدح أهلها، فإنه يعتبر من أهل المخالفة، تجب دعوته ومناصحته، فإن رجع إلىٰ الحق وإلا فإنه يُهجر ويُقاطع»[١].

* * *

شبهة: أن الأمة بحاجة إلى دعاة، وليست بحاجة إلى علماء:

ومعنىٰ **هذه الشبهة**: أن الناس ينتفعون من الدعاة؛ لأن الدعاة هم الذين ينزلون لعامة الناس، ويعظون الناس، بخلاف العلماء، فإن استفادة العامة منهم قليلة جدًّا.

فـ «كثير من العلماء عبارة عن خزانة معلومات مغلقة، أو نسخة من مكتبة، وهذا الداعية لم يقل: إنه فقيه، وكون عليه ملاحظات، فمن ذا الذي ليس عليه ملاحظات علينا النصح والتجاوز عن هذه العثرات في سبيل الانتفاع من الخير الكثير الذي يعطيه الناس؛ لأن المقابل هو النسخ المكتبية!!».

وهذه شبهة باطلة من وجوه:

الأول: أن هذا القول قول سوء فيه طعن في العلماء الذين هم ورثة الأنبياء.

---

(١) الأجوبة المفيدة (١٦٠).

قال الشيخ صالح الفوزان: «الله ﷻ نهىٰ عن سوء الظن بالمسلمين عامة، فكيف إذا كانوا من العلماء؟! لذلك فسوء الظن بالعلماء جريمة؛ لأنهم ورثة الأنبياء، وإذا لم تثق الأمة في علمائها فبمن تثق؟!»[1].

الثاني: أن الواجب أخذ العلم من أهله، فالدعاة إذا كانوا معروفين بالعلم والسنة فلا يمنع أحد من الاستفادة منهم إذا تكلموا بما يعلمون، وأما إذا كانوا غير معروفين بالعلم أو كانوا معروفين بمخالفة السنة والضلال، فهؤلاء لا يؤخذ منهم العلم ولا كرامة.

قال الشيخ ابن عثيمين: «الواقع: أن الأمة الإسلامية تحتاج إلىٰ دعاة، وتحتاج إلىٰ علماء يغوصون في بحور العلم ويستخرجون كنوزه وجواهره، وإلىٰ دعاة تغرس في الناس حب الخير والاتجاه إليه، ولكن الحاجة ماسة إلىٰ دعاة حكماء يعرفون كيف يضعون الكلمة وكيف يمسكونها؛ لأن من الدعاة من تحمله الغيرة علىٰ إطلاق كلمات قد يكون من الحكمة ألا تذكر، إما مطلقًا أو في المجالس العامة.

أما الفقهاء فلا شك أنهم الذين يغوصون علىٰ درر معاني الكتاب والسنة من أجل أن يهدوا الأمة، فلكل مجال عمله، والأمة محتاجة إلىٰ هؤلاء وهؤلاء»[2].

الثالث: أن دعاة الباطل والجهال يجب التحذير منهم، ويحرم الثناء

---

(١) ظاهرة التبديع والتفسيق (٤٢).

(٢) وصايا وتوجيهات لطلاب العلم (٨٥) لسليمان أبا الخيل.

عليهم؛ لما فيه من غش للإسلام والمسلمين.

قال الشيخ صالح الفوزان: «لا يجوز تعظيم المبتدعة والثناء عليهم، ولو كان عندهم شيء من الحق؛ لأن مدحهم والثناء عليهم يروج بدعتهم، ويجعل المبتدعة في صفوف المقتدئ بهم من رجالات هذه الأمة.

والسلف حذرونا من الثقة بالمبتدعة، وعن الثناء عليهم، ومن مجالستهم، والمبتدعة يجب التحذير منهم، ويجب الابتعاد عنهم، ولو كان عندهم شيء من الحق.

فإن غالب الضُلَّال لا يخلون من شيء من الحق؛ ولكن مادام عندهم ابتداع، وعندهم مخالفات، وعندهم أفكار سيئة، فلا يجوز الثناء عليهم، ولا يجوز مدحهم، ولا يجوز التغاضي عن بدعتهم؛ لأن في هذا ترويجًا للبدعة، وتهوينًا من أمر السنة، وبهذه الطريقة يظهر المبتدعة ويكونون قادة للأمة -لا قدَّر الله-.

فالواجب: التحذير منهم، وفي أئمة السنة الذين ليس عندهم ابتداع في كل عصر ولله الحمد فيهم الكفاية وهم القدوة»[١].

الرابع: أن هذا القول قول من لا يشم رائحة العلم ولا فقه دين الله، فالعلم لا يحصل بكثرة المحفوظات، ولا بكثرة الكلام، لكن العلم نور وبصيرة وفقه في الدين.

قال ابن رجب: «ليس العلم بكثرة الرواية ولا بكثرة المقال، ولكنه نور

(١) ظاهرة التبديع والتفسيق (٧٣).

يقذف في القلب يفهم به العبد الحق، ويميز به بينه وبين الباطل، ويعبر عن ذلك بعبارات وجيزة محصلة للمقصود»[١].

الخامس: أن الأمة محتاجة إلىٰ العلم الشرعي؛ لظهور البدع والمنكرات، وكثرة المخالفة للهدي النبوي، وقلة العلم وأهله.

قال الخطيب: «طلب الحديث في هذا الزمان أفضل من سائر أنواع التطوع لأجل دروس السنن وخمولها وظهور البدع واستعلاء أهلها»[٢].

* * *

شبهة: أن الدعاة والعلماء المتصدرين في الساحة كلهم سلفيون:

ومعنىٰ **هذه الشبهة**: أن كل من دعا إلىٰ الله وتصدر للدعوة، فهو علىٰ منهج سليم، وكلهم متابع لمنهج السلف الصالح، فنستفيد من الجميع، ولا يجوز التفريق بينهم، أو القول بعدم صلاحيتهم للدعوة إلىٰ الله.

وهذه شبهة باطلة من وجوه:

الأول: هذا قول من لا يعرف الواقع، بل من لا يعرف التاريخ الإسلامي ولم يخبره، ومن لا يعرف النصوص الشرعية الواردة في الموضوع، ألم يخبر النبيﷺ بالاختلاف والتفرق عما جاء به من الحق، ألم يوجد الخوارج والقدرية والشيعة في عهد السلف في هذه الجزيرة العربية؟

(١) فضل علم السلف علىٰ علم الخلف (٣/ ٢١-المجموع).

(٢) شرف أصحاب الحديث (٨٦).

قال البغوي: «قد أخبر النبي ﷺ عن افتراق هذه الأمة، وظهور الأهواء والبدع فيهم، وحكم بالنجاة لمن اتبع سنته وسنة أصحابه ﷺ»(١).

فإذا لم تسلم تلك العصور الإيمانية الصادقة من أولئك المبتدعة فضلًا عن العصور التي تليها، فهل يسلم عصرنا من أهل البدع والضلال؟!

الثاني: أن السلفيين المتمسكين بالسنة العاملين بها قليلون جدًّا، وهم في غربة مع أهل الأرض عمومًا ومع أهل الأهواء والبدع خصوصًا.

فعن أبي هُرَيرَةَ قال: قال رسول الله ﷺ: «**بَدَأَ الإِسلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كما بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَىٰ لِلغُرَبَاءِ**»(٢).

قال يونس بن عبيد: «أصبح من إذا عرف السنة عرفها غريبًا، وأغرب منه من يعرفها»(٣).

وقال أبو بكر بن عياش: «السنة في الإسلام أعز من الإسلام في سائر الأديان»(٤).

وقال يوسف بن أسباط: «أهل السنة أقل من الكبريت الأحمر»(٥).

---

(١) شرح السنة (١/ ٢٢٤). وانظر: الإبانة (١/ ١٦٤-١٦٩) لابن بطة.

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح (١/ ١٣٠رقم١٤٥).

(٣) أخرجه الآجري في الشريعة (٥/ ٢٥٥٠رقم٢٠٥٩).

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل (٤/ ٢٩)، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١٧٢ رقم١٥١٨، ١٥١٩).

(٥) أخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله (٢/ ٣٩٩رقم٤٨٣).

وقال ابن قيم الجوزية: «الغرباء الممدوحون المغبوطون ولقلتهم في الناس جدًّا سموا غرباء؛ فإن أكثر الناس علىٰ غير هذه الصفات؛ فأهل الإسلام في الناس غرباء، والمؤمنون في أهل الإسلام غرباء، وأهل العلم في المؤمنين غرباء، وأهل السنة الذين يميزونها من الأهواء والبدع فهم غرباء، والداعون إليها الصابرون علىٰ أذىٰ المخالفين هم أشد هؤلاء غربة»(١).

الثالث: لو كان الدعاة علىٰ الحق والسنة فلِم هذا الاختلاف، ولماذا هذا التفرق والتناحر، فهل الحق والاجتماع ينتج عنه هذا التفرق والتناحر؟

قال مطرف بن الشخير: «لو كانت هذه الأهواء كلها هوىً واحدًا لقال القائل: الحق فيه فلما تشعبت واختلفت عرف كل ذي عقل أن الحق لا يتفرق»(٢).

وإذا كان الدعاة هؤلاء علىٰ الحق فلماذا يحذرون هم وأتباعهم من أهل السنة؟ ولماذا الطعن في المنهج السلفي في كثير من المناسبات؟ ولماذا يصفونهم بأوصاف تنفيرية بقصد تشويه صورتهم عند طلاب العلم والعامة؟

خذ علىٰ سبيل المثال: علماء حيض ونفاس، عملاء، علماء مناصب، مداهنون، مباحث، إلىٰ غير ذلك من الأوصاف التي تنفر عامة الناس عن قبول الحق.

الرابع: أن العلماء الكبار الموثوق بعلمهم ودينهم وتقواهم، تكلموا في

---

(١) مدارج السالكين (٣/ ١٩٥-٢٠٠).

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (١/ ١٤٩رقم٣١٢).

بعض الدعاة، وحذروا منهم، ومن منهجهم الباطل[١]، من أمثال الشيخ ابن باز، وابن عثيمين، والألباني، والنجمي -رحمهم الله تعالىٰ-، والشيخ عبد العزيز آل الشيخ، والفوزان، وربيع المدخلي، وزيد المدخلي، وغيرهم -حفظهم الله تعالىٰ-.

فهل هؤلاء تكلموا في شيء لا وجود له في أرض الواقع! أم أنهم تكلموا من باب الحسد والغيبة والحقد ؟!

حاشاهم من ذلك.

الخامس: أن من أنكر ذلك عُرِّف، فإن استمر ألحق بهم ولا كرامة.

وقال الشيخ صالح الفوزان: «الذي يمدح المبتدعة ويشبه علىٰ الناس بما عندهم من الحق، هذا أحد أمرين: إما جاهل بمنهج السلف، وموقفهم من المبتدعة، وهذا الجاهل لا يجوز له أن يتكلم، ولا يجوز للمسلمين أن يستمعوا له.

وإما مغرض؛ لأنه يعرف خطر البدعة ويعرف خطر المبتدعة ولكنه مغرض يريد أن يروج للبدعة.

فعلىٰ كلٍّ هذا أمر خطير، وأمر لا يجوز التساهل في البدعة وأهلها مهما كانت»[٢].

---

(١) قال الشيخ أحمد بن يحيىٰ النجمي في تأسيس الأحكام بشرح أحاديث الأحكام (٥/ ٥١): «في المجتمعات الإسلامية اليوم أناس يدعىٰ لهم أنهم أهل علم، وليسوا كذلك».

(٢) ظاهرة التبديع والتفسيق (٧٣).

شبهة: أن البحث عن حال المتصدرين لإفادة الناس هو من الطعن فيهم، ومن تتبع عورات المسلمين! وأنَّ باب الجرح والتعديل قد أغلق:

ومعنىٰ هذه الشبهة: أن الكلام في الدعاة المتصدرين لدعوة الناس لا يجوز؛ لأنه يدخل في الغيبة، وفي تتبع عورات المسلمين، فهو محرم ومن كبائر الذنوب، وإنما كان جائزًا في باب جرح الرواة، فهو خاص بنقلة الحديث.

وهذه الشبهة باطلة من وجوه:

الأول: ليس الكلام في رواة الحديث وفي المتصدرين لإفادة الناس من باب الغيبة المحرمة، بل هو واجب شرعي، وداخل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل والجهاد في سبيل الله(١)، وهو من أعظم أبواب العلم؛ لما فيه من حفظ السنة والدين من البدع والضلالات والأفكار المنحرفة.

وقد كان السلف من أحرص الناس علىٰ الرد علىٰ كل منحرف ومخالف، وكشف كل زائغ وضال، مهما كانت منزلته عند الناس تقربًا إلىٰ الله.

قال عفان: «كنت عند ابن علية فقال رجل: فلان ليس ممن يؤخذ عنه. قال فقال له الآخر: قد اغتبت الرجل! فقال رجل: ليست هذه بغيبة إنما هذا حكم. قال: فقال ابن علية: صدقك الرجل، يعني الذي قال هذا حكم»(٢).

---

(١) **قال الشافعي:** «ليس بعد أداء الفرائض شيء أفضل من طلب العلم! قيل: له ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله ﷻ». أخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (٢/ ١٣٨).

(٢) أخرجه العقيلي في الضعفاء (١/ ١١)، وابن حبان في المجروحين (١/ ٢٤).

وقال ابن أبي زمنين: «لم يزل أهل السنة يعيبون أهل الأهواء المضلة، وينهون عن مجالستهم، ويخوفون فتنتهم، ويخبرون بخلاقهم، ولا يرون ذلك غيبة لهم، ولا طعنًا عليهم»(١).

وقال الخطيب: «ليس إبانة العلماء لأحوال الرواة غيبة، بل هي نصيحة ولهم في إظهارها أعظم المثوبة؛ لكونها مما يجب عليهم كشفه ولا يسعهم إخفاؤه وستره»(٢).

وقال ابن رجب: «الكلام في الجرح والتعديل جائز، قد أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها، لما فيه من تمييز ما يجب قبوله من السنن، مما لا يجوز قبوله.

وقد ظن بعض من لا علم عنده أن ذلك من باب الغيبة(٣)، وليس كذلك، فإن ذكر عيب الرجل إذا كان فيه مصلحة ولو كانت خاصة كالقدح في شهادة شاهد الزور، جائز بغير نزاع، فما كان فيه مصلحة عامة للمسلمين أولىٰ»(٤).

وقال ابن رجب: «أهل البدع والضلال ومن تشبه بالعلماء وليس منهم؛ يجوز بيان جهلهم، وإظهار عيوبهم تحذيرًا من الاقتداء بهم»(٥).

---

(١) أصول السنة (٢٩٣).

(٢) شرف أصحاب الحديث (١٢٤).

(٣) وصفهم الحاكم في المدخل إلىٰ الإكليل (٧٠) بأنهم عوام الناس.

(٤) شرح العلل (١/ ٣٤٨).

(٥) الفرق بين النصيحة والتعيير (٢/ ٤٠٧-المجموع).

وسئل الشيخ صالح الفوزان: هل بيان بعض أخطاء الكتب الحزبية، أو الجماعات الوافدة إلىٰ بلادنا، يعتبر من التعرض للدعاة؟ فأجاب: «لا، هذا ليس من التعرض للدعاة؛ لأن هذه الكتب ليست كتب دعوة، وهؤلاء -أصحاب هذه الكتب والأفكار- ليسوا من الدعاة إلىٰ الله علىٰ بصيرة، وعلم وعلىٰ حق.

فنحن حين نبين أخطاء هذه الكتب أو هؤلاء الدعاة ليس من باب التجريح للأشخاص لذاتهم، وإنما من باب النصيحة للأمة أن تتسرب إليها أفكار مشبوهة، ثم تكون الفتنة، وتتفرق الكلمة، وتتشتت الجماعة.

وليس غرضنا الأشخاص، غرضنا الأفكار الموجودة بالكتب التي وفدت إلينا باسم الدعوة»[1].

الثاني: أن السكوت عن المبتدعة وعن الجهال المتصدرين فيه تغرير بالعامة، وتدليس عليهم، فيظنون أنهم علىٰ حق وخير، والواقع أكبر شاهد علىٰ ذلك.

قال الشيخ صالح الفوزان: «لا يجوز تعظيم المبتدعة والثناء عليهم، ولو كان عندهم شيء من الحق؛ لأن مدحهم والثناء عليهم يروج بدعتهم، ويجعل المبتدعة في صفوف المقتدىٰ بهم من رجالات هذه الأمة»[2].

الثالث: أن الرد علىٰ المخالف ليس المقصود منه تنقصه أو الفضيحة،

---

(١) الأجوبة المفيدة (١٣٨).

(٢) ظاهرة التبديع والتفسيق (٧٣).

بل المقصود منه النصيحة، هذا الظاهر، والسرائر علمها عند الله، تبلىٰ يوم تلتقي الخصوم.

سئل الشيخ صالح الفوزان السؤال التالي: ما حكم من أحب عالمًا أو داعية، وقال: إني أحبه حبًّا كثيرًا، لا أريد أن أسمع أحدًا يرد عليه، وأنا آخذ بكلامه حتىٰ وإن كان مخالفًا للدليل، لأن هذا الشيخ أعرف منا بالدليل؟

فأجاب بقوله: «هذا تعصب ممقوت مذموم، ولا يجوز، نحن نحب العلماء - ولله الحمد- ونحب الدعاة في الله ﷻ، لكن إذا أخطأ واحد منهم في مسألة فنحن نُبيِّن الحق في هذه المسألة بالدليل، ولا يُنقص ذلك من محبة المردود عليه، ولا من قدره...

وبيان الخطأ من النصيحة للجميع، وأما كتمانه فهو مخالف للنصيحة»[1].

الرابع: أن دعوىٰ اختصاص علم الجرح والتعديل بباب الرواية دعوىٰ غير صحيحة؛ لأن السلف إنما تكلموا فيمن تكلموا فيه حماية للدين من البدع والضلالات، سواء كان في باب الرواية أو في باب الدراية.

ولذلك نجدهم قد تكلموا في جماعة لا رواية لهم، وإذا كانوا يردون رواية الراوي المبتدع إذا كان داعية أو روىٰ ما يوافق بدعته؛ فرد كلام أهل الأهواء والبدع والجهال الذي يفسرون به النصوص الشرعية من باب أولىٰ.

قال ابن قيم الجوزية: «جواز الطعن في الرجل بما يغلب علىٰ اجتهاد الطاعن حمية أو ذبًّا عن الله ورسوله، ومن هذا طعن أهل الحديث فيمن

---

(١) الأجوبة المفيدة (١٦٣).

طعنوا فيه من الرواة، ومن هذا طعن ورثة الأنبياء وأهل السنة في أهل الأهواء والبدع لله لا لحظوظهم وأغراضهم.

وجواز الرد على الطاعن إذا غلب على ظن الراد أنه وهم وغلط كما قال معاذ للذي طعن في كعب: بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرًا[١]، ولم ينكر رسول الله على واحد منهما»[٢].

وقال ابن رجب: «لا فرق بين الطعن في رواة حفَّاظ الحديث، ولا التمييز بين من تقبل روايته منهم ومن لا تقبل، وبين تبيين خطأ من أخطأ في فهم معاني الكتاب والسنة وتأوَّلَ شيئًا منها على غير تأويله، وتمسك بما لا يتمسك به ليُحذَّر من الاقتداء به فيما أخطأ فيه، وقد أجمع العلماء على جواز ذلك»[٣].

* * *

شبهة: أن إسقاط الرموز أمر صعب:

ومعنى هذه الشبهة: أن بعض الدعاة، وبعض المشتغلين بالدعوة أصبحوا رموزًا وأعلامًا، ومحطة نظر لعامة الناس، فالقدح فيهم وبيان خطرهم على الإسلام والمسلمين أمر لا يمكن؛ لما فيه من تفرقة الأمة، وبلبلة أفكارهم.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٤/ ١٦٠٣ رقم ٤١٥٦)، ومسلم في الصحيح (٤/ ٢١٢٠ رقم ٢٧٦٩) من حديث كعب بن مالك.

(٢) زاد المعاد (٣/ ٥٧٥).

(٣) الفرق بين النصيحة والتعيير (٢/ ٤٠٣-المجموع).

وانظر: عبارات موهمة (٦٣-٦٦) لمحمد بازمول.

وهذه شبهة باطلة من وجوه:

الأول: أن الرجال يعرفون بالحق، ولا يعرف الحق بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله، فهذا الرجل خالف الحق ووافق أهل البدع والأهواء وقال بمقولتهم فالحق ليس معه وينبغي التحذير مما معه من الباطل، فالسني يتمسك بالحق ولا يتعصب للأهواء.

كما قيل لأبي بكر بن عياش: من السني؟ فقال: «السني الذي إذا ذكرت الأهواء لم يتعصب لشيء منها»[1].

الثاني: أن الواجب الكفائي من النصيحة والأمر بالمعروف يحتم إشهاره ببدعته تحذيرًا ونصيحة للمسلمين حتىٰ لا يقعوا فيما وقع فيه من الباطل.

الثالث: أن هذا خلاف منهج السلف الصالح الذين تكلموا في أناس هم بمقاييس عصرنا من العلماء الكبار، ومع ذلك لما صدر منهم ما يخالف ما عليه السلف الصالح أنكر عليهم ونسبوا إلىٰ البدعة التي وقعوا فيها تحذيرًا ونصيحة.

الرابع: تطبيق هذه العبارة يخالف صراحة المنهج الذي قرره السلف في أخذ العلم: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم».

فما بالك برجل يؤخذ عنه الحديث والتفسير والعقيدة والفقه، هل يسكت عما معه من البدعة بدعوىٰ أن الكلام في الرموز صعب، أو يتكلم فيه وفي بدعته ويشهر أمره تحذيرًا ونصيحة حتىٰ لا يغتر الناس به وببدعته؟

---

(١) أخرجه الآجري في الشريعة (٥/ ٢٥٥٠ رقم ٢٠٥٨).

لا شك أن الواجب هو البيان، وإلا فإن سكوتك عن بيان حاله تدليس وتلبيس علىٰ المسلمين، ولعلك تكون سببًا فيما يبثه بين الناس من بدعة وضلالة بهذا الموقف!

الخامس: أن حقيقة هذه العبارة هي تطبيق لمنهج الموازنات[١]، وهو منهج باطل يضيع ويميع الدين، وما يكون الحق واضحًا جليًّا، بل فيه إماتة للحق وضياع لأهله، إلا أن يشاء الله.

السادس: أن إسقاط الرجل أو رفعته أمر بيد الله يصرفه كيف يشاء ليس من شأنك؛ أدّ أنت الواجب الذي عليك من بيان الحق وإنكار المنكر، وتحذير الناس من بدعته، فإن قبل وتواضع للحق ورجع وتاب وأناب؛ فإن الله سبحانه سيرفعه -إن شاء سبحانه-؛ فإن من تواضع لله رفعه وإن بغىٰ واعتدىٰ، فهذا رجل من أهل البدع كيف يتباكىٰ عليه وعلىٰ إسقاطه، سبحان الله![٢].

* * *

شبهة: أن العلماء أَحَدُّ الناس، والآخرون عندهم رفق ولين:

ومعنىٰ هذه الشبهة: أن العلماء السلفيين الذين يؤخذ عنهم العلم، فيهم شدة، ويصعب التعامل معهم، بخلاف الآخرين من أهل البدع والأهواء والمتعالمين الجهال، فأخلاقهم جميلة، وفيهم رفق ولين.

---

(١) وللشيخ ربيع المدخلي كتاب بعنوان: «**المحجة البيضاء في حماية السنة الغراء**» في نقض هذه القول الفاسد والمنهج الكاسد، أجاد فيه وأعاد، وأبدع به وأفاد.

(٢) انظر: عبارات موهمة (٥١-٥٢) لمحمد بازمول.

وهذه الشبهة باطلة من وجوه:

الأول: أن العلماء الربانيين يتأدبون بالآداب الشرعية، وبالأخلاق المرعية، وهم ورثة الأنبياء، ومع ذلك فهم بشر، يصيبون ويخطئون، يفرحون ويغضبون، فلا يليق بعد ذلك أن توصف أخلاقهم بأنها حادة؛ لأمر عارض، فهذا من سوء الأدب معهم.

الثاني: أن أهل العلم أهل مروءة وتقوىٰ وخشية لله ﷻ، فلذلك يظهر عليهم الخشوع، ولا يضحكون كثيرًا، ولا يلعبون أو يتمازحون مع عامة الناس كالسفهاء، وقد تكون حدتهم من باب التأديب.

الثالث: أنهم يغضبون لله ﷻ لا لأنفسهم.

قال ابن رجب: «من علامات العلم النافع: أن صاحبه لا يدعي العلم ولا يفخر به علىٰ أحد، ولا ينسب غيره إلىٰ الجهل إلا من خالف السنة وأهلها فإنه يتكلم فيه غضبًا لله لا غضبًا لنفسه، ولا قصدًا لرفعتها علىٰ أحد»(١).

الرابع: أنهم يغضبون لجهل الناس عليهم، وسوء أدبهم معهم.

قالت امرأة لإبراهيم النخعي: يا أبا عمران، أنتم العلماء أحد الناس؟

فقال لها: ما ذكرت عن الحدة فإن العلم معنا، والجهل مع مخالفينا، وهم يأبون إلا دفع علمنا بجهلهم، فمن ذا يطيق الصبر علىٰ هذا؟(٢).

الخامس: أن يعلم أن أهل السنة يحاول الشيطان تنفير الناس عنهم ولو

---

(١) فضل علم السلف علىٰ الخلف (٣/ ٣١-المجموع).

(٢) ذكر القصة ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ٦٠).

بإظهارهم في مظهر الشدة[١]، بخلاف أهل البدع، فإن الشيطان يخليهم ويظهرهم في مظهر الخشوع وحسن الخلق يصطاد بهم.

قال الأوزاعي: «بلغني أن من ابتدع بدعة، خلَّاه الشيطان والعبادة، وألقىٰ عليه الخشوع والبكاء لكي يصطاد به»[٢].

* * *

شبهة: لا يخلو كتاب من فائدة، ولا محاضرة من لطيفة عائدة! فخذ الحق، واترك الباطل؛ إذ الحكمة ضالة المؤمن!

ومعنىٰ هذه الشبهة: أننا نستفيد من كل أحد دون تمييز بين أهل العلم من غيرهم من المتعالمين وأنصاف المتعالمين، ودون تمييز بين أهل السنة وبين أهل البدعة، إذ الحق يقبل من كل أحد.

وهذه شبهة باطلة من وجوه:

الأول: أن هذه المقولة جاءت في خبر ضعيف جدًّا مرفوع إلىٰ النبي ﷺ: «الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها»[٣].

الثاني: أن هذه الجملة ليست علىٰ إطلاقها، بل فيها تفصيل، فليس كل أحد يصلح أن يقرأ الكتب المنحرفة.

(١) انظر: مناقب الشافعي (٢/ ١٤٥-١٤٦) للبيهقي.

(٢) ذكره أبو بكر الطرطوشي في الحوادث والبدع (١٤٩)، وانظر: الاعتصام (١/ ١٢٥) للشاطبي.

(٣) انظر: ضعيف سنن الترمذي (رقم٢٦٨٧) للألباني.

قال الشيخ ابن عثيمين: «الكتب التي فيها انحراف في العقيدة، أو في المنهج لا تجوز قراءتها إلا من إنسان مطلع يعرف الصواب من الخطأ.

أما طالب علم ابتدأ العلم في أول مرحلة لا يميز بين الصواب والخطأ فإنه لا يجوز له أن يقرأ هذه الكتب؛ لئلَّا يضل، أما الرجل العالم المطلع يريد أن يقرأ هذه الكتب؛ ليتبين له الخطأ من الصواب فيبين الخطأ؛ فهذا لابد منه؛ إذ لا يمكن معرفة الخطأ إلا بقراءته والاطلاع عليه، وأما من لا يعرف فلا، بل يتجنب ذلك»[(١)].

وقال يحيىٰ بن عثمان المدرس: «هذه المقولة ليست علىٰ عمومها، فإذا كان القارئ متمكنًا من العقيدة والعلم فلا بأس، أما المبتدئ فلا يقدم علىٰ قراءتها ككتب أهل المنطق والصوفية والمبتدعة والمخرفين كدحلان، والكتب المحتوية علىٰ الإسرائيليات كبدائع الزهور وتنبيه الغافلين للسمرقندي.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[(٢)]: كره لمن لا يكون له نقد وتمييز النظر في الكتب التي يكثر فيها الكذب في الرواية والضلال في الآراء ككتب أهل البدع، وكره تلقي العلم من القصاص وأمثالهم الذين يكثر الكذب في كلامهم وإن كانوا يقولون صدقًا كثيرًا»[(٣)].

الثالث: أن يقال: هذه المقولة في حق من علم أنها كلمة حق موافق

---

(١) وصايا وتوجيهات لطلاب العلم (١٣١) لسليمان أبا الخيل.

(٢) منهاج السنة النبوية (٢/ ٤٦٨).

(٣) النجم البادي (٢٧) لأحمد بن عمر.

للشرع، بأن يبينها له عالم من العلماء، كما حصل لأبي هريرة في قصة الشيطان لما علمه آية الكرسي، فلم يقبلها أبو هريرة حتىٰ عرضها علىٰ النبي ﷺ(١).

ففي هذا الحديث إقرار النبي ﷺ لأبي هريرة في عدم اعتماده علىٰ قول من لا يعرفه حتىٰ يتثبت، مما يدل أن المجهول لا يؤخذ عنه العلم.

الرابع: أن هذه الكلمة تأتيه وتبلغه، فقد قال رجل لابن مسعود: يا أبا عبد الرحمن علمني كلمات جوامع نوافع. قال: «اعبد الله ولا تشرك به شيئًا، وزل مع القرآن حيث زال، ومن جاءك بالحق فاقبل منه وإن كان بعيدًا قصيًّا، ومن جاءك بالباطل فاردده وإن كان قريبًا حبيبًا»(٢).

وليس معناه أن يبحث عنها في مجالس أهل البدع والضلال وفي كتبهم، فهذا محرم عند أهل العلم.

الخامس: أننا كما لا نجالس من يتعاطىٰ المخدرات مثلًا في وقت مباشرته للمخدرات حماية لأنفسنا بل نهجره مطلقًا، كذا أهل البدع نحذر منهم ولا نجالسهم مطلقًا من باب أولىٰ.

ولو كان الخطأ ناشئًا عن عدم الاطلاع أو اجتهاد في مسألة دون تَبَنٍّ لمنهج ما، مع سلامة المنهج والمعتقد قد يستفاد منهم في غير موطن الخطأ لكن المشكلة أن هذه الأخطاء مبناها علىٰ منهج وسوء طوية.

قال مبشر بن إسماعيل الحبلي: «قيل للأوزاعي: إن رجلًا يقول: أنا

---

(١) تقدم تخريجه (ص٦٤).

(٢) أخرجه البغوي في مسند ابن الجعد (٣٢٦رقم٢٢٣٤).

أجالس أهل السنة، وأجالس أهل البدع، فقال الأوزاعي: هذا رجل يريد أن يساوي بين الحق والباطل»[١].

وقال ابن أبي زمنين: «قال سحنون: كان ابن غانم يقول في مجالسة أهل الأهواء: أرأيت أن أحدكم قعد إلىٰ سارق، وفي كمه بضاعة، أما كان يحترز بها منه خوفًا أن يناله فيها، فدينكم أولىٰ بأن تحرزوه وتحفظوا به، قيل: وإن جاء معنا في ثغر أخرجناهم منه؟ قال: نعم»[٢].

السادس: أن نقول: لماذا تطلب الحق من غير أهله، ولماذا تظن أن ضالتك عند أهل البدع والأهواء أو الجهال أو الفساق، بل الحق موجود عند أهل السنة والجماعة السلفيين[٣].

* * *

شبهة: فلان كتب له القبول في الأرض!

فلان له جهود وثمار في الدعوة، وأصلح الله على يديه كثيرين.

ومعنىٰ هذه الشبهة: أن الداعية الفلاني الذي انتقده أهل العلم، وبينوا أخطاءه علىٰ حق؛ لأن الله كتب له المحبة في قلوب الناس، وأتباعه كثيرون، ولأن الناس انتفعوا بدعوته، فهذا يدل علىٰ أنه علىٰ خير، ولو كانت عنده أخطاء.

---

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة (٢/ ٤٥٦رقم٤٣٠).

(٢) أصول السنة (٣٠٥).

(٣) انظر: طريق الوصول إلىٰ العلم المأمول (٢٢٠) للسعدي.

وهذه شبهة باطلة من عدة وجوه:

الأول: أن العبرة بموافقة الحق، لا بكثرة الأتباع أو قلتهم.

قال ابن عَبَّاسٍ عن النبي ﷺ أنه قال: «**عُرِضَت عَلَيَّ الأُمَمُ فَرَأَيتُ النبي وَمَعَهُ الرُّهَيطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ ليس معه أَحَدٌ**»(١).

الثاني: أن القبول المزعوم مصطنع من أصحاب المناهج الفاسدة بالهالة الإعلامية التي يقومون بترويجها على عامة الناس، لكن القبول والمحبة التي جاءت في النصوص الشرعية ابتداؤهما من الله ﷻ.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾(٢).

قال ابن عبد البر: «الود والمحبة بين الناس الله يبتدئها ويبسطها»(٣).

وقال ابن كثير: «يخبر تعالى أنه يغرس لعباده المؤمنين الذين يعملون الصالحات وهي الأعمال التي ترضي الله ﷻ لمتابعتها الشريعة المحمدية يغرس لهم في قلوب عباده الصالحين محبة ومودة وهذا أمر لابد منه ولا محيد عنه»(٤).

الثالث: أن القبول أمر غيبي لا يعلمه إلا الله، فلا يمكن الجزم به، فقد يثني الناس على من عمله شرك أصغر.

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٥/ ٢١٥٧ رقم ٥٣٧٨) ومسلم في الصحيح (١/ ١٩٩ رقم ٢٢٠).

(٢) (مريم: ٩٦).

(٣) التمهيد (٢١/ ٢٣٩).

(٤) التفسير (٣/ ١٤٠).

كما في حديث أبي هُرَيرَةَ: أول ثلاثة تسعر بهم النار: رَجُلٌ استُشهِدَ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ العِلمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ القُرآنَ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ الله عليه وَأَعطَاهُ من أَصنَافِ المَالِ كُلِّهِ[1]، كلهم أثنىٰ عليهم الناس في الدنيا، وصير بهم إلىٰ النار؛ لأنهم مراءون.

الرابع: أن العبرة بالعلم الشرعي، لا بمجرد التأثير والقدرة علىٰ جذب الناس.

قال الشيخ ابن عثيمين: «الواجب أن تنظروا إلىٰ العلم؛ لأن العلم هو الأصل، وأما القدرة علىٰ التأثير وعلىٰ الدعوة فهذا باب آخر، فكم من إنسان جاهل في ميزان أهل العلم يعني في علم الشريعة، لكن عنده قوة تأثير حينما يتكلم بوعظ أو ما أشبه ذلك.

فالواجب علىٰ الإنسان: ألا يأخذ دينه إلا ممن هو أهل للأخذ منه»[2].

وقال الشيخ صالح الفوزان: «كون عنده شيء من الحق، فهذا لا يبرر الثناء عليه أكثر من المصلحة، ومعلوم أن قاعدة الدين (إن درء المفاسد مقدم علىٰ جلب المصالح).

وفي معاداة المبتدع درء مفسدة عن الأمة ترجح علىٰ ما عنده من المصلحة المزعومة، إن كانت، ولو أخذنا بهذا المبدأ لم يضلل أحد، ولم يبدع أحد؛ لأنه ما من مبتدع إلا وعنده شيء من الحق، وعنده شيء من

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح (٣/ ١٥١٣رقم١٩٠٥).

(٢) وصايا وتوجيهات لطلاب العلم (٣٦٤) لسليمان أبا الخيل.

الالتزام»[١].

الخامس: أين القبول المزعوم، وأهل العلم والإيمان يردون عليهم، ويبينون أخطاءهم ومنهجهم الفاسد، ويحذرون منهم بما ظهر لهم من سوء قولهم؟

كما قال عمر بن الخَطَّابِ ﷺ: «إِنَّ أُنَاسًا كَانُوا يُؤخَذُونَ بِالوَحيِ في عَهدِ رسول اللهِ ﷺ، وَإِنَّ الوَحيَ قد انقَطَعَ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُم الآنَ بِمَا ظَهَرَ لنا من أَعمَالِكُم؛ فَمَن أَظهَرَ لنا خَيرًا أَمِنَّاهُ وَقَرَّبنَاهُ وَلَيسَ إِلَينَا من سَرِيرَتِهِ شَيءٌ اللهُ يُحَاسِبُهُ في سَرِيرَتِهِ، وَمَن أَظهَرَ لنا سُوءًا لم نَأمَنهُ ولم نُصَدِّقهُ وَإِن قال إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ»[٢].

ثم إن العبرة بقول أهل العلم لا كل أحد.

قال الذهبي: «إنما العبرة بقول جمهور الأمة الخالين من الهوىٰ والجهل، المتصفين بالورع والعلم»[٣].

وقال الشيخ صالح الفوزان: «العلماء الراسخون الذين يؤخذ بقولهم، لا علماء الضلال ولا المتعالمين، ولا الجهال»[٤].

---

(١) ظاهرة التبديع والتفسيق (٧٤).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (٢/ ٩٣٤،رقم٢٤٩٨).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٤٥).

(٤) التعليقات التوضيحية علىٰ مقدمة الفتوىٰ الحموية (٣١).

شبهة: المسلمون جميعًا مأمورون بتبليغ الدعوة للناس؛ لقوله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية»[١]:

ومعنىٰ هذه الشبهة: أن الرسول ﷺ أمر جميع الأمة أن يقوموا بتبليغ الناس الدين، ولو بقراءة آية عليهم.

وهذه الشبهة كلمة حق أريد بها باطل، وذلك لما يلي:

الأول: فرق بين تبليغ الحق من آية أو حديث أو علم سمعه من أهل العلم، وبين التكلم في دين الله بلا علم، كما هو حال كثير من الجهال وأهل الأهواء الضلال.

قال الشيخ صالح الفوزان: «هناك أمور ظاهرة بإمكان العامي أن يدعو إليها، مثل إقامة الصلاة، والنهي عن تركها مع الجماعة، والقيام علىٰ أهل البيت، وأمر الأولاد بالصلاة، هذه الأمور ظاهرة يعرفها العامي ويعرفها المتعلم، لكن الأمور التي تحتاج إلىٰ فقه، وتحتاج إلىٰ علم أمور الحلال والحرام وأمور التوحيد والشرك، هذه لابد فيها من العلم»[٢].

الثاني: أن العبرة في الدعوة أن يدعو إلىٰ الله علىٰ بصيرة.

قال الشيخ ابن عثيمين: «لابد أن يكون عند الإنسان بصيرة بما يدعو إليه، وليس بلازم أن يكون بحرًا في العلم، نفرض أنه صار عنده علم في مسألة

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٣/ ١٢٧٥ رقم ٣٢٧٤) من حديث عبد الله بن عمرو.
(٢) الأجوبة المفيدة (١٣٧).
وانظر: محاضرات في العقيدة والدعوة (١/ ١٣٢-١٣٥) للفوزان.

الصلاة فجعل يدعو الناس إلىٰ إتقان الصلاة وإحسانها وأدائها علىٰ حسب ما جاء في السنة، لا بأس أن يدعو إلىٰ الله تعالىٰ بهذا العلم»[١].

الثالث: لا مانع أن يبلغ المسلم ما تعلمه ويعلمه من الخير، لكن لا يعني هذا أن يجعل نفسه مفتيًا وعالمًا يفيد الناس إلا إن كان أهلًا لذلك.

قال الشيخ ابن عثيمين: «الإنسان مأمور أن يبلغ ما علمه من شريعة الله، ولو كان قليلًا، ولكن يجب أن يحذر من أن يجعل نفسه مفتيًا كبيرًا؛ لأن بعض الناس إذا تكلم بموعظة ثم قام الحاضرون يسألونه صار يفتي بما هو صواب ما هو خطأ، وتقول له نفسه: إنك إذا قلت: لا أدري؛ نزلت مرتبتك عند الناس، وهذا والله خطأ، إن الإنسان إذا قال فيما لا يدري عنه: أنا لا أدري، فإن منزلته عند الناس ترتفع، كما أن منزلته عند الله ترتفع»[٢].

* * *

شبهة: كتب المتقدمين جافة: نصوص وأحكام، وهي صماء لا تفيد شيئًا، لاسيما وأنها لا تصلح لهذا الزمان الذي كثرت فيه المعاصي، ويحتاج إلى الرقائق وغيرها أكثر من كتب العقيدة والفقه:

ومعنىٰ هذه الشبهة: أن كتب السلف في العقائد والأحكام والسنن مملوءة بالنصوص الشرعية من الكتاب والسنة وبأقوال السلف، وليس فيها ما يحتاج

(١) وصايا وتوجيهات لطلاب العلم (٢٦٦) لسليمان أبا الخيل.

(٢) وصايا وتوجيهات لطلاب العلم (٣٠٤) لسليمان أبا الخيل.

إليه الناس في هذا العصر، أو ما يحل مشاكلهم، بخلاف الكتب العصرية الفكرية فهي التي يحتاج إليها شباب الصحوة.

وهذا شبهة باطلة من وجوه:

الأول: أن هذا الكلام كلام رديء يشبه كلام أهل الزندقة والنفاق، وإذا اعتقده قائله فقد يكفر.

وقد سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز عن هذا الكلام فأجاب سماحته: «هذا غلط عظيم... كتب العقيدة الصحيح أنها ليست جفاءً، قال الله، قال الرسول، فإذا كان يصف القرآن والسنة بأنها جفاء؛ فهذا رِدَّة عن الإسلام، هذه عبارة سقيمة خبيثة»[1].

الثاني: أن كتب السلف بشهادة أهل العلم والإيمان، تفيد العلم النافع، وتقوي الإيمان.

وقد سئل الشيخ ابن عثيمين السؤال التالي: ما نصيحتكم لبعض الشباب الذين يوجهون الشباب إلىٰ قراءة كتب المتأخرين ويتركون كتب المتقدمين ويصفونها بأنها صماء لا تفيد شيئًا، لاسيما وأنها لا تصلح لهذا الزمان الذي كثرت فيه المعاصي، ويحتاج إلىٰ الرقائق وغيرها أكثر من كتب العقيدة والفقه؟

فأجاب: «أنا أخبركم عن نفسي: وجدت الخير كل الخير في كلام من سلف، تجد العلماء السابقين يتكلم أحدهم بنحو سطرين أو ثلاثة تحصل

(١) نقله الأستاذ جمال الحارثي في حاشيته علىٰ الأجوبة المفيدة (٨٦).

منها علىٰ خير كثير.

بينما المتأخرون تقرأ الصفحة والصفحتين لا تحصل علىٰ شيء، فهو كالإسفنج لا يثبت أمام الحقائق، وغالبها كلام طويل لا تستفيد منها إلا فائدة قليلة، وإن كانت لا تخلو من معالجة الأمور المستجدة وما يحصل في العصر الحاضر، مع العلم أن ما يحصل في العصر الحاضر إذا وفق الله الإنسان إلىٰ فهم قوي؛ أمكنه أن يأخذ معالجته وبيان ما يتعلق به من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح»[١].

الثالث: أن هذه المقولة المقصود منها صدُّ الشباب عن العلم الشرعي الصحيح، وعن العلماء السلفيين، وتربيتهم علىٰ المناهج الحزبية التضليلية الفاسدة.

وقد سئل الشيخ صالح الفوزان السؤال التالي: قرأت كتابًا اسمه: «**منهج الأنبياء في الدعوة إلىٰ الله**» لمؤلفه محمد سرور بن نايف زين العابدين، قال فيه: «نظرتُ في كتب العقيدة فرأيت أنها كُتبت في غير عصرنا، وكانت حلولًا لقضايا ومشكلات العصر الذي كُتبت فيه، ولعصرنا مشكلاته التي تحتاج إلىٰ حلول جديدة، ومن ثَمَّ فأسلوب كتب العقيدة فيه كثير من الجفاف؛ لأنه نصوص وأحكام، ولهذا أعرض معظم الشباب عنها، وزهدوا بها».

فما هو تعليق فضيلتكم علىٰ هذا الكلام؟

فأجاب: «هناك أناس يُزَهِّدون في تدريس العقيدة ويُزَهِّدون في كتب

(١) وصايا وتوجيهات لطلاب العلم (١٥٠) لسليمان أبا الخيل.

السلف، ويُزَهِّدون في مؤلفات أئمة الإسلام، ويريدون أن يصرفوا الناس إلىٰ مؤلفاتهم هم وأمثالهم من الجهال، ومن دعاة الضلال.

هذا القائل من دعاة الضلال؛ نسأل الله العافية؛ فيجب أن نَحذَر من كتابه هذا، وأن نُحذِّر منه»(١).

الرابع: أن دلالة الشباب علىٰ الكتب الفكرية خيانة، ودلالتهم علىٰ الكتب السلفية نصيحة وديانة.

قال الفضيل بن عياض: «من أتاه رجل فشاوره فدله علىٰ مبتدع فقد غش الإسلام، واحذروا الدخول علىٰ صاحب البدع؛ فإنهم يصدون عن الحق»(٢).

وسئل الشيخ محمد بن عثيمين: ما هو قول سماحتكم في رجل ينصح الشباب السني بقراءة كتب سيد قطب ويخص منها: (في ظلال القرآن) و(معالم في الطريق) و(لماذا أعدموني) دون أن ينبه علىٰ الأخطاء والضلالات الموجودة في هذه الكتب؟

فأجاب:

«أنا أرىٰ -بارك الله فيك- أن من كان ناصحًا لله ولرسوله وللمسلمين أن يحث الناس علىٰ قراءة كتب الأقدمين في التفسير وغير التفسير فهي أبرك وأنفع وأحسن من كتب المتأخرين.

وأما تفسير سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ ففيه طوام، لكن نرجو الله أن يعفو عنه،

---

(١) الأجوبة المفيدة (٧٥).

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (١/ ١٣٧رقم٢٦١).

فيه طوام، كتفسيره الاستواء وكتفسير سورة قل هو الله أحد، وكذلك وصف بعض الرسل بما لا ينبغي أن يصفه به»[١].

* * *

(١) الانتقادات العلية (٤٠) لأحمد بن عمر وأحمد بن يحيئ الزهراني.

الخاتمة:
أهم المقاصد التي اشتملت عليها الرسالة

أحمد الله ربي ﷻ ، وأشكره ﷻ علىٰ إنعامه عليَّ بنعم لا تعد ولا تحصىٰ، ومن نعمه عليَّ: إعانته لي بإتمام هذه الرسالة، وهذا من فضل ربي سبحانه من ربٍّ كريم.

وَفِي نهايةِ هذا البحث أسجل أهم النقاط الرئيسة فيه:

* أهمية وخطورة طلب العلم من أهله، وخطورة أخذه من غير أهله.
* إمامة محمد بن سيرين، وفقهه في الدين، وعظم منزلته العلمية عند أهل العلم.
* أن مقولة: «**إن هذا العلم دين**» جاءت مرفوعة وموقوفة ومقطوعة، والثابت منها بعض ما جاء عن التابعين، ولم تصح بهذا اللفظ مرفوعة، ولا موقوفة.
* أن هذه المقولة لها ما يدل عليها من الكتاب والسنة وآثار السلف من الصحابة فمن بعدهم -رضوان الله عليهم-.
* أن هذه المقولة من جوامع الكلم؛ لتضمنها كثيرًا من المعاني والحكم.
* أن المقصود من العلم: التقرب به إلىٰ الله، وأن يعمل العبد علىٰ بصيرة.

* حرمة الكلام في مسائل العلم إلا بالحجة والبرهان.

* تحريم القول علىٰ الله بلا علم، ووجوب قول: لا أعلم. لمن لا يعلم.

* وجوب الاختيار والانتقاء للمشايخ الذين يتلقىٰ عنهم العلم.

* أهمية التمييز بين المتصدرين للعلم.

* أن العلماء الذين يؤخذ عنهم العلم، هم العلماء بالكتاب والسنة علىٰ هدي سلف الأمة من صحابة رسول الله ﷺ، ومن تبعهم بإحسان.

* **أن الذين لا يؤخذ منهم العلم، يعود سبب عدم الأخذ عنهم إلىٰ:**

١- الجهل بالعلم الشرعي.

٢- الابتداع في الدين.

٣- الفسق والمعصية.

* يستوي في تحريم أخذ العلم منهم جميع أنواع وصور التلقي من حضور، أو سماع، أو قراءة، أو صحبة، أو مخالطة.

* أن أهل الأهواء والبدع والجهال أثاروا شبهًا ولبسوا علىٰ العوام في دينهم، وهذه عادتهم إلا أنه شبههم منقوضة، مردودة عليهم.

وهذا آخر ما أردت بيانه وتدوينه، والحمد لله رب العالمين.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد المرسل رحمة للعالمين.

* * *

كشاف الموضوعات

المقدمة ٥
تسمية الموضوع، خطة الرسالة ٦
تمهيد: (أهمية الموضوع) ٩
ترجمة الإمام محمد بن سيرين البصري ١٧
اسمه وكنيته ونسبه ١٧
مولده ١٧
شيوخه وتلاميذه ١٧
ثناء العلماء عليه ١٨
وفاته ١٩
من أقوال الإمام ابن سيرين ١٩
المقصد الأول: تخريج الأثر المرفوع منه والموقوف والمقطوع.......... ٢١
المقصد الثاني: الدليل من الكتاب والسنة على معنى الأثر ٣٠
المقصد الثالث: ما تضمنه قول الإمام ابن سيرين من المعاني والفوائد
والحكم ٣٧

تعريف العلم ٣٧
المقصود من العلم ٤٠
حكم تعلم العلم.. ٤١
حرمة الكلام في مسائل العلم إلا بالحجة والبرهان ٤٤
القول على الله بلا علم، وقول لا أعلم........................ ٤٦
وجوب الاختيار والانتقاء للمشايخ الذين يتلقى عنهم العلم.............. ٤٩
التمييز بين المتصدرين للعلم ٥٠
مَن هم العلماء الذين يؤخذ عنهم العلم؟ ٥٤
كيف يُعرف العالم؟ ٥٥
مَن الذين لا يؤخذ منهم العلم؟ ٥٧
الجهال.. ٥٩
المجهول.. ٦٢
أهل الرأي المحض المجرد عن الدليل ٦٤
الصحفيون ٦٨
مَن قَلَّ فقهه من الخطباء ٧١
مَن قلَّ علمهم من الوعاظ والمذكرين ٧٤
مَن قلَّ فقهه من القصاص.. ٧٦
القصص من علامات الخوارج ٧٨
مَن قلَّ فقهه من العباد.. ٧٩

مَن قلَّ علمه من القراء ٨٥
أهل الأهواء والبدع ٨٨
* أضرار مجالسة أهل البدع وأخذ العلم عنهم: ٩٣
١ - انغماس الآخذ عنهم في بدعتهم، وتعلق قلبه بهم ومحبته لهم ٩٣
٢ - ما في مجالستهم من إغراء للعامة بصحة ما هم عليه بتكثير سواد أهل البدعة ٩٥
٣ - أن مجالسة المبتدعة تسلب الحكمة وتوجب الإعراض عن الحق ٩٦
وممن **لا يؤخذ عنه العلم**: المفكرون وفقهاء الواقع السياسيون........ ٩٨
وممن **لا يؤخذ عنه العلم**: الفساق ولو كثر علمهم ١٠٥
يستوي في تحريم أخذ العلم منهم: كل طرق التلقي.................. ١١٠
المقصد الرابع: شبهات وردود ١١٤
شبهة: لا يصلح أن يجلس الشباب إلىٰ العلماء الكبار؛ لأن طعام الكبار سم الصغار!! ١١٦
شبهة: فلان لا يؤخذ منه العلم؛ لأنه ليس من هيئة كبار العلماء ١١٩
شبهة: أن الشيخ يؤثر عليه الشباب الذين حوله!.................... ١٢٠
شبهة: فلان سلفي العقيدة حركي المنهج ١٢٢
شبهة: أن الأمة بحاجة إلىٰ دعاة، وليست بحاجة إلىٰ علماء ١٢٧
شبهة: أن الدعاة والعلماء المتصدرين في الساحة كلهم سلفيون ١٣٠

شبهة: أن البحث عن حال المتصدرين لإفادة الناس هو من الطعن فيهم ١٣٤
شبهة: أن إسقاط الرموز أمر صعب ١٣٨
شبهة: أن العلماء أَحَدُّ الناس، والآخرون عندهم رفق ولين.......... ١٤٠
شبهة: لا يخلو كتاب من فائدة، ولا محاضرة من لطيفة عائدة! فخذ الحق، واترك الباطل؛ إذ الحكمة ضالة المؤمن! ١٤٢
شبهة: فلان كتب له القبول في الأرض! فلان له جهود وثمار في الدعوة، وأصلح الله علىٰ يديه كثيرين. ١٤٥
شبهة: المسلمون جميعًا مأمورون بتبليغ الدعوة للناس؛ لقوله ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية**»: ١٤٩
شبهة: كتب المتقدمين جافة: كتب المتقدمين جافة نصوص وأحكام، وهي صماء لا تفيد شيئًا ١٥٠
الخاتمة: أهم المقاصد التي اشتملت عليها الرسالة ١٥٥
كشاف الموضوعات ١٥٧

❊ ❊ ❊